لمحة عن المناظرات العلمية للإمام الصادق عليه السلام واثرها في التراث

- الزنادقة والملحدين أنموذجاً -

المدرس الدكتور
رغد جمال مناف
جامعة بغداد ـ كلية تربية ابن رشد
raghadjamal79@gmail.com

الملخص:

كان وما يزال الامام الصادق عليه السلام من أهم رموز الفكر الاسلامي لإلمامه الواسع بشتى أنواع العلوم والمعارف، فهو من أثمرت على يديه الشجرة العلمية التي غرسها جده الرسول ومن ثم أبائه (صلوات الله عليهم)، فأقبل الناس على طلب العلم ودراسته والتتلمذ على يديه والأخذ من علوم ال البيت عليهم السلام، فعدّ الامام الصادق عليه السلام من المؤسسين للكيان العلمي والحضاري في العالم الاسلامي وفق نهج ال البيت عليهم السلام وبسبب جهوده العلمية المتواصلة أدت الى أتساع مدرسته الفقهية والكلامية، ولابد من التنويه هو مؤسس المذهب الجعفري.

إن الامام الصادق عليه السلام قمة شامخة ومجدا فريدا أفاض بالعلوم والمعرفة على علماء عصره واساتذة زمانه فكانت آرائه وأفكاره أساسا وقاعدة فكرية وعقائدية متينة ثبت عليها البناء الاسلامي، وقد عرف عنه باطلاعه الواسع بالعلوم ولاسيما في مجالي الطب والكيمياء فترك للأجيال ذخيرة طبية (طب الامام الصادق) و(اماليه)، فضلا عن تبحره في علم الكلام والفقه والحديث، ومن خلال استعراضنا للمدرسة التي وضع أساسها الفكري السليم الامام الصادق عليه السلام وذاع صيتها في انحاء العالم الاسلامي، نلحظ من ذلك أتجاه العديد من الفئات (كالزنادقة والملحدين) الى الامام الصادق عليه السلام والتحاور معه علميا ودينيا حول العديد من الامور، وتحدثنا تفصيلا عن هذه المناظرات العلمية بين الامام الصادق عليه السلام وبين الزنادقة والملحدين في حوار علمي طويل انتهى بعلمية الامام الصادق عليه السلام وفكره السليم واقناعه لبقية الاطراف بالدلائل والحجج المقنعة بأنهم على خطا وهذا ما بيناه ووضحناه في بحثنا الذي يتحدث عن المناظرات العلمية للامام الصادق عليه السلام وبين الزنادقة والملحدين.

١ـ لمحة عن المناظرة العلمية بين الامام الصادق عليه السلام مع الزنادقة:

أحتل الامام الصادق عليه السلام مكانة علمية هامة في العالم الاسلامي، لما يمتلكه من فكرا عقائديا علميا سليما وهو الذي عمل جاهدا علة نشر علوم ومعارف آل البيت عليهم السلام، ونتيجة هذه السمعة العلمية الفكرية اتجهت اليه العديد من الفئات للتناظر والتحاور معه وفق أسلوب علمي، فكانت للإمام الصادق عليه السلام احتجاجات ومناظرات عدةّ في شتّى العلوم الدينية والدنيوية مع أهل الملل والنحل والأديان الأُخرى، سنورد بعضاً منها تحديداً **(الزنادقة ❖ والملحدين)**، فقد أوردت الروايات التاريخية عن هشام بن الحكم❖ أنه قال: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله عليه السلام علما فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه بها وقيل هو بمكة فخرج إلى مكة ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام آنذاك فانتهى إليه وهو في الطواف فدنا منه وسلم، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما اسمك؟ قال: عبد الملك ثم قال: فما كنيتك؟ قال: أبو عبد الله، قال: فمن ذا الملك الذي أنت عبده أمن ملوك الأرض أم من ملوك السماء وأخبرني عن ابنك أعبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ فسكت، فقال: ابو عبد الله قل فسكت، فقال له عليه السلام: إذا فرغت من الطواف فأتنا فلما فرغ ابو عبد الله عليه السلام من الطواف أتاه الزنديق فقعد بين يديه ونحن مجتمعون عنده، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أتعلم أن للأرض تحتاً وفوقاً؟ فقال: نعم، قال: دخلت تحتها؟ فقال: لا، قال: فهل تدري ما تحتها؟ قال: لا أدري إلاّ أني أظن أن ليس تحتها شيء، فقال: فالظن عجز ما لم تستيقن ثم قال له: صعدت إلى السماء؟ قال: لا، قال: أفتدري ما فيها؟

قال: لا، قال: فأتيت المشرق والمغرب فنظرت ما خلفهما؟ قال: لا، قال: فالعجب لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب ولم تنزل تحت الأرض ولم تصعد إلى السماء ولم تجد ما هناك فتعرف ما خلفن وأنت جاحد ما فيهن وهل يجحد العاقل مالا يعرف، فقال الزنديق: ما كلمني بهذا غيرك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت من ذلك في شك فلعل هو ولعل ليس هو قال: ولعل ذلك، فقال له ابو عبد الله عليه السلام: " أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل على العالم يا أخا أهل مصر تفهم عني، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان ولا يستبقان يذهبان ويرجعان قد اضطرّا ليس لهما مكان إلاّ مكانهما فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعان وإن كانا غير مضطرين فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلا والله يا أخا أهل مصر ان الذي تذهبون إليه وتظنون من الدهر، فإن

كان هو يذهبهم فلم يردهم، وإن كان يردهم فلم يذهب بهم أما ترى السماء مرفوعة والأرض موضوعة لا تسقطها على الأرض ولا تنحدر الأرض فوق ما تحتها أمسكها والله خالقها ومديرها فقال فآمن الزنديق على يدي أبي عبد الله عليه السلام، فقال حمران بن أعين❖: جعلت فداك إن آمنت الزنادقة على يدك فقد آمن الكفّار على يد أبيك، فقال المؤمن الذي آمن على يدي أبي عبد الله عليه السلام: اجعلني من تلامذتك، فقال أبو عبد الله: يا هشام بن الحكم خذه إليك فعلّمه هشام فعلّم أهل الشام ومصر الإيمان وحسنت طهارته حتّى رضي بها أبو عبد الله عليه السلام وفي ومن المناظرات العلمية الاخرى لقد جاء إليه زنديق آخر وسأله عن أمور نظرية فاصبح الحوار بينهما كالاتي: قال كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: رأته القلوب بنور الإيمان وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف ثم الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء على اماراته من عظمته دون رؤيته، قال: أليس هو قادر على أن يظهر لهم حتى يروه فيعرفونه فيعبد على يقين؟ قال عليه السلام: ليس لمحال جواب، قال: فمن أين أثبت أنبياءً ورسلاً؟

قال عليه السلام : إنما لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم ويباشروه ويحتاجهم ويحتاجوه ثبت أن له سفراء عباداً يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فنائهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وثبت عند ذلك أن لهم معبّرين هم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين عنه مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم له في الخلق والتدبير مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، قال: من أي شيء خلق الأشياء؟ قال عليه السلام:من لا شيء! فقال: كيف يجيء بشيء من لا شيء؟

قال عليه السلام: " إن الأشياء لا تخلو إما أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء، فإن كانت خلقت من شيء فإنَّ ذلك الشيء قديم والقديم لا يكون حديثا ولا يتغير ولا يخلو ذلك الشيء جوهراً ولوناً واحداً، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت

منه الأشياء حيّاً، أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتاً ولا يجوز أن يكون من حي وميت لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيّاً ولا يجوز أيضاً ان يكون الميت قديماً لم يزل لما هو به من الموت لأن الميت لا قدرة ولا بقاء له ثم قال: من أين قالوا أن الأشياء أزلية؟ قال عليه السلام: هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل والأنبياء وما أنبأوا عنه ووضعوا لأنفسهم ديناً، وعندما يختتم الامام الصادق عليه السلام حديثه عن المناظرات العلمية والدينية والفلسفية محاولا التوفيق بينهم[1].

ويلحظ من هذه المناظرات التي تتمتع باصالة وخصوصية منبعها من فكر الامام الصادق عليه السلام، الذي أسس فيما بعد مدرسته ذات الملامح الخاصة الممزوجة بين النصوص والروايات الاسلامية وبين الافكار العلمية والفلسفية.

لقد كان للامام جعفر الصادق عليه السلام الكثير من المناظرات مع الزنادقة متبعا منهجا منطقيا في المناظرة والنقاش وهو اسلوب علمي يبرز مكانته العلمية وقدرته على استحضار كافة جوانب الموضوع وحضور البديهية في الرد لاسئلة المستفسرين وانكار الملحدين الذين يأتون الى الامام الصادق عليه السلام للتحاور معه حول أمور عدة منها عندما سأله الزنديق: من أيّ شيء خلق الأشياء؟ قال عليه السلام: من لا شيء، فقال: كيف يجيء شيء من لا شيء؟ قال عليه السلام: إن الأشياء لا تخلو إما أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإن ذلك الشيء قديم والقديم لا يكون حديثا ولا يتغيّر ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرا ولونا واحدا، إن الأشياء تدلّ على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك وتحرّك الأرض ومن عليها، ومن ثم انقلاب الأزمنة واختلاف الحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت واضطرار الأنفس الى الإقرار بأن لها صانعا ومدبّرا، ألا ترى كيف يصير الحلو حامضا والعذاب مرّا والجديد باليا وكلّ شي ء الى تغيّر وفناء أقول: إن الاستدلال بانقلاب الأزمنة ودوران الفلك من أدقّ الأدلّة العلميّة على حدوث العالم الامر الذي استعصى على العديد من الفلاسفة، كما أن جعل الفلك الدائر فلكا واحدا ثمّ تفسيره بالأفلاك السبعة لا ينطبق إلاّ على نظرية الهيئة الحديثة إذ يراد به النظام الشمسي ومثله تصريحه بحركة الأرض التي لم يكن يحلم بها أحد من السابقين وهي من مكتشفات العلم الحديث.

٢ـ المناظرة العلمية بين الامام الصادق عليه السلام والملحدين:

أ- مع أبن أبو العوجاء:

للإمام الصادق عليه السلام مناظرات جمّة مع ابن أبي العوجاء واسمه عبد الكريم❖ من الملاحدة المشهورين، وكان بعضها في التوحيد، واعترف بدسّه الأحاديث الكاذبة في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله، ومن تلك المناظرات: أنّه كان يوماً هو وعبد الله بن المقفّع❖ في المسجد الحرام، فقال ابن المقفّع: ترون هذا الخلق؟ وأومأ بيده إلى موضع الطواف ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانية إلاّ ذلك الشيخ الجالس يعني أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام وأمّا الباقون فرعاع وبهائم فقال له ابن أبي العوجاء: وكيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ فقال: لأنّي رأيت عنده ما لم أره عندهم، فقال ابن أبي العوجاء: لا بدّ من اختبار ما قلتفيه منه، فقال له ابن المقفّع: لا تفعل فإنّي أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذا رأيك لكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إيّاه هذا المحل الذي وصفت، فقال ابن المقفّع: أمّا إذا توسّمت عليّ فقم إليه وتحفّظ من الزلل ولا تثن عنانك إلى استرسال فيسلّمك إلى عقال وسمة ما لك وعليك فقام ابن أبي العوجاء فلمّا رجع قال: ويلك يا ابن المقفّع ما هذا ببشر وإن كان في الدنيا روحاني يتجسّد إذا شاء ظاهراً ويتروّح إذا شاء باطناً فهو هذا، فقال له: كيف ذلك؟ فقال: جلست إليه فلمّا لم يبق عنده أحد غيري ابتدأني فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني أهل الطواف فقد سلموا وعطبتم وإن يكن الأمر كما تقولون وليس كما تقولون فقد استهويتوهم، فقلت: يرحمك الله وأيّ شيء نقول؟ وأيّ شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلاّ واحد، فقال: " وكيف يكون قولك وقولهم واحداً وهم يقولون: إنّ لهم معاداً وثواباً وعقاباً ويدينون بأنّ للسماء إلهاً وأنّها عمران وأنتم تزعمون أنّ السماء خراب ليس فيها أحد" ، قال: فاغتنمتها منه، فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون: أن يظهر لخلقه يدعوهم إلى عبادته حتّى لا يختلف فيه اثنان؟ لِمَ احتجب عنهم فأرسل إليهم الرسل؟ أو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به، فقال لي: ويلك كيف احتجب عنك من أراك قدرته في نفسك؟ نشوّك ولم تكن وكبرك بعد صغرك وقوّتك بعد ضعفك وضعفك بعد قوّتك وسقمك بعد صحّتك وصحّتك بعد سقمك ورضاك بعد غضبك وغضبك بعد رضاك وحزنك بعد فرحك وفرحك بعد حزنك

وحبّك بعد بغضك وبغضك بعد حبّك وعزمك بعد إنابتك وإنابتك بعد عزمك وشهوتك بعد كراهتك وكراهتك بعد شهوتك ورغبتك بعد رهبتك ورهبتك بعد رغبتك ورجاءك بعد يأسك ويأسك بعد رجائك وخاطرك لما لم يكن في وهمك وغروب ما أنت معتقده عن ذهنك، وما زال يعد عليّ قدرته التي في نفسي حتّى ظننت أنّه سيظهر فيما بيني وبينه، ولم يكتف أبن أبو العوجاء بهذه المناظرة العلمية بل نجده أنه في احدى المرات جاء أيضا الى الامام الصادق عليه السلام يساله ويستفسر منه، فقال له: أليس تزعم أنّ الله تعالى خالق كلّ شيء؟ فقال عليه السلام: بلى، فقال: أنا أخلق، فقال له عليه السلام: كيف تخلق؟، فقال: أحدث في الموضع ثمّ ألبث عنه فيصير دواباً فكنت أنا الذي خلقتها، فقال عليه السلام: أليس خالق الشيء يعرف كم خلقه؟، قال: بلى، قال عليه السلام: فتعرف الذكر من الأنثى؟ وتعرف عمرها؟ فسكت(٣).

ثمّ أنّ ابن أبي العوجاء عاد إليه في اليوم الثاني فجلس وهو ساكت لا ينطق، فقال عليه السلام: كأنّك جئت تعيد بعض ما كنّا فيه، فقال: أردت ذلك يا أبن رسول الله، فقال عليه السلام:ما أعجب هذا تنكر الله وتشهد أنّي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: العادة تحملني على ذلك، فقال له عليه السلام: فما يمنعك من الكلام؟، قال: إجلال ومهابة لك ما ينطق لساني بين يديك فإنّي شاهدت العلماء وناظرت المتكلّمين فما تداخلني هيبة قط مثلما تداخلني من هيبتك، قال عليه السلام: يكون ذلك ولكن أفتح عليك سؤالاً وأقبل عليه، فقال له: أمصنوع أنت أم غير مصنوع؟ ، فقال له ابن أبي العوجاء: أنا غير مصنوع، فقال له عليه السلام: فصف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون؟، فبقي عبد الكريم مليّاً لا يحير جواباً وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول: طويل عريض عميق قصير متحرّك ساكن كلّ ذلك من صفة خلقه، فقال له عليه السلام: فإن كنت لم تعلم صفة الصنعة من غيرها فاجعل نفسك مصنوعاً لما تجد في نفسك ممّا يحدث من هذه الأُمور، فقال له عبد الكريم: سألتني عن مسألة لم يسألني أحد عنها قبلك ولا يسألني أحد بعدك عن مثلها، فقال له عليه السلام: علمت أنّك لم تُسأل فيما مضى فما علمك إنّك لمُسأل فيما بعد؟ على أنّك يا عبد الكريم نقضت قولك لأنّك تزعم أنّ الأشياء من الأوّل سواء فكيف قدّمت وأخّرت يا عبد الكريم: أنزيدك وضوحاً؟ أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر، فقال لك قائل: هل في الكيس دينار، فنفيت كون الدينار في الكيس، فقال لك قائل: صف لي الدينار؟ وكنت غير عالم بصفته، هل لك أن تنفي كون الدينار في الكيس وأنت لا تعلم؟، قال: لا، فقال عليه السلام: فالعالَم أكبر وأطول وأعرض من الكيس، فلعلّ في

العالَم صنعة من حيث لا تعلم، لا تعلم صفة الصنعة من غير الصنعة، فسكت عبد الكريم ولم يرد بشيء وعلى أثر هذه المناظرة دخل بعضاً من اصحابه الى الاسلام وبقي معه بعض أخر لم يسلم، ومن ثم عاد في اليوم الثالث الى الامام الصادق عليه السلام قائلا له: أقلب السؤال، فقال عليه السلام: (سل عمّا شئت)، فقال: ما الدليل على حدوث الأجسام؟ فقال له: إنّي ما وجدت صغيراً ولا كبيراً إلاّ وإذا ضمّ إليه مثله صار أكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى ولو كان قديماً ما زال ولا حال، لأنّ الذي يزول ويحول يجوز أن يجود ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث، و كونه في الأُولى دخوله في العدم ولن يجتمع صفة الأزل والعدم في شيء واحد، فقال عبد الكريم: علمت في جري الحالين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها فلو بقيّت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدلّ على حدوثها؟ فقال عليه السلام: إنّما نتكلّم على هذا العالَم الموضوع، فلو رفعنا ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء أدلّ على الحدث من رفعنا إيّاه ووضعنا غيره، ولكن أجبت من حيث قدرت إنّك تلزمنا وتقول: إنّ الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنّه متى ما ضمّ شيء منه إلى مثله كان أكبر وفي جواز التغيّر عليه خروجه من القدم كما بان في تغيير دخوله في الحدث ليس وراءه شيء يا عبد الكريم الذي اصابه الخزي.(٤)

ونستنتج من هذه المناظرة بين الامام الصادق عليه السلام وأبن أبي العوجاء، وملخصها كما فسرها الامام عليه السلام أنّ هذا العالَم إذا ضمّ شيء منه إلى شيء آخر حدث شيء أكبر وفي ذلك زوال عن الحالة الأُولى وانتقال إلى حال أُخرى والقديم لا تطرأ عليه هذه التحوّلات ولو كان ذلك التأليف بالفرض والوهم، كما لو كانت الأشياء حسب فرض ابن أبي العوجاء باقية على صغرها لا تكبر لأنّه من الأُمور البديهية بل أبده البديهيّات أنّه بضمّ شيء إلى شيء تحصل زيادة على كلّ من الشيئين وهذه إحدى بديهيّات أربع هي أساس العلوم الرياضية كلّها فقد أرجع الإمام الدليل على حدوث العالَم إلى أوضح بديهيّة في العقول التي لا يختلف فيها اثنان على أنّه عليه السلام مع ذلك أجاب على تقدير هذا الفرض المحال وهو أنّ الأشياء تبقى على ما هي عليه بضمّ بعضها إلى بعض أجاب بأنّ هذا الفرض نفسه هو فرض جواز التغيير عليه وخروجه من القِدم ودخوله في الحدث لأن المفروض للعالم تقبل الأشياء الزائدة فيه بضمّ بعضها إلى بعض فلو فرضناه عالماً آخر لا يقبل ذلك ذلك التغيير ثم

يتحقق فيه الاستدلال على المطلوب ما أدقّ هذا الدليل وأبدعه، فأصيب أبن أبي العوجاء بالخزي، ولّما حلّ العام الذي بعده التقى معه في الحرم، فقال له بعض شيعته: إنّ ابن أبي العوجاء قد أسلم، فقال عليه السلام: هو أعمى من ذلك لا يسلم، فلمّا بصر بالصادق عليه السلام قال: سيّدي ومولاي، فقال له: ما جاء بك إلى هذا الموضع؟، فقال: عادة الجسد وسنّة البلد، ولنبصر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة، فقال له عليه السلام: أنت بعدُ على عتوّك وضلالك يا عبد الكريم فذهب يتكلّم مناظر الإمام الصادق عليه السلام في تبديل الجلود في النار، فقال: ما تقول في هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[٥]، هل هذه الجلود عصت فعذّبت، فما بال الغير يعذّب؟ قال عليه السلام: ويحَك هي هي وهي غيرها ، فقال له: اعقلني هذا القول، فرد عليه عليه السلام: أرأيت لو أنّ رجلاً عهد إلى لبنة فكسرها ثمّ صبّ عليها الماء وجبلها ثم ردّها إلى هيئتها الأولى ألم تكن هي هي وهي غيرها؟، فقال: بلى، أمتع الله بك[٦].

وتذكر الروايات التاريخية أن عبد الكريم وضع فيكم أربعة آلاف حديث احرم فيه الحلال واحلل الحرام ويفسد الاحداث فهدده عمر بن عبيد فلحق بالكوفة وفيه يقول الشاعر بشار بن برد... قل لعبد الكريم أبن أبي العوجاء... بعت الإسلام بالكفر فوقا..... لا تصلي ولا تصوم فان صمت... فبعض النهار صوما رقيقا.... ما تبالي إذا شربت من الخمر... عتيقا أو لا يكون عتيقا...[٧].

يبدو من النصوص المذكورة اعلاه كان الامام الصادق عليه السلام يهدف من هذه المناظرات العلمية أحياء التراث الاسلامي والحفاظ عليه وإشاعة العقيدة الاسلامية الحقة وفق نهد الله ورسوله وآل البيت عليهم السلام من خلال تصديه للزنادقة فكريا وعقائديا.

ب- مع الجعد بن درهم:

عند قراءتنا للفكر العلمي للإمام الصادق عليه السلام نجد أنه قد تناظر في احدى المرات مع الجعد بن درهم❖ من أهل الضلال والبدع وقد قتل على يد والي الكوفة في يوم النحر بسبب ظلاله، كما أوردت الروايات التاريخية إنّ الجعد بن درهم جعل في قارورة ماءً وتراباً فاستحال دوداً وهواماً، فقال لأصحابه: أنا خلقت ذلك لأنّي كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمّد عليه السلام فقال: ليقل كم هي؟ وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه وكم وزن كل واحدة منهنّ وليأمر الذي سعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره فانقطع وهرب

الى ان قتل بسبب الحاده وكفره[٨].

ت- مع أبي شاكر الديصاني:

أما أبو شاكر الديصاني❖ من ملاحدة العرب الذي تناظر مع الامام الصادق عليه السلام، وأحيانا اخرى يتناظر مع هشام بن الحكم باسئلة واستفساراتاً تجعل من هشاما يفزع بها الى إمامه الصادق عليه السلام، قال يوما لهشام: إن في القرآن آية هي من قولنا، قال هشام: وما هي؟ فقال: وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، فقال له هشام: فلم أدر بم اجيبه، فحججت فخبّرت أبا عبد الله عليه السلام قال: هذا كلام زنديق خبيث، اذا رجعت إليه فقل له ما اسمك بالكوفة؟ فإنه يقول لك فلان فقل له: ما اسمك بالبصرة؟ فإنه يقول فلان، فقل له: كذلك ربّنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي القفار إله وفي كلّ مكان إله، فقال: فأتيت أبا شاكر وأخبرته، ومن ثم سأل أبو شاكر هشام بن الحكم يوما فقال: ألك رب؟ فقال: بلى، فقال: أقادر هو؟ قال: نعم قادر، قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلّها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا؟ فسكت هشام ثمّ خرج عنه راكبا مسرعا الى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له، فقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعوّل فيها إلاّ على الله وعليك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام كم حواسّك؟ قال: خمس، قال: أيّها أصغر؟ قال: الناظر، قال: وكم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة أو أقلّ منها، فقال له: يا هشام فانظر أمامك وفوقك واخبرني بما ترى، فقال: أرى سماء وأرضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وأنهارا، فقال له أبو عبد الله: إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقلّ منها قادر، ثم قال له لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة، فأنكب هشام عليه يقبّل يديه ورأسه ورجليه، وقال: حسبي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أنصرف هشام بن الحكم الى منزله[٩].

ومما يوكد ما ذكرناه أعلاه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن مثل ذلك، فأجاب بأن الله لا ينسب إلى العجز والذي سألتني لا يكون وهذا هو الجواب الحقيقي، ومن ثم عاد مرة اخرى الديصاني الى هشام يساله، فقال له هشام: إن كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب، فقال له: إني جئتك مسلّما ولم أجئك متقاضيا للجواب فخرج الديصاني عنه حتّى أتى باب أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له، فلمّا قعد قال له: يا جعفر بن محمّد دلّني على معبودي، فقال له أبو عبد الله: ما اسمك؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه، فقال له أصحابه:

كيف لم تخبره باسمك؟ قال: لو كنت قلت له عبد الله كان يقول من الذي أنت له عبد؟ فقالوا: عد إليه وقل له يدلّك على معبودك ولا يسألك عن اسمك، فرجع إليه وقال: يا جعفر بن محمّد دلّني على معبودي ولا تسألني عن اسمي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: اجلس، واذا غلام له صغير في كفّه بيضة يلعب بها فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضّة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائبة، ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها، لا يدرى للذكر خلقت أم للانثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لهذا مدبّرا؟ قال: فأطرق مليّا، ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمّدا عبده ورسوله، وأنك إمام وحجّة من الله على خلقه، وأنا تائب ممّا كنت فيه[١٠].

The Scientific Debates of Imam Sadiq (peace be upon him) (heretics and atheists model)

M.D. Raghad Jamal Manaf
University of Baghdad / Center for the revival of Arab scientific heritage

Abstract:-

Imam al-Sadiq (peace be upon him) was still one of the most important symbols of Islamic thought, because it was the scientific tree planted by the Prophet's grandfather and then by his fathers (prayers of Allah upon them). The people came to seek knowledge and study it Imam al-Sadiq (peace be upon him) was one of the founders of the scientific and civilized entity in the Islamic world according to the approach of Al-Bayt (peace be upon them) and because of his continuous scientific efforts led to the expansion of his school of jurisprudence and jurisprudence. Jaafari.
The Imam al-Sadiq (peace be upon him) was a distinguished leader and a unique scholar who spread knowledge and science to the scholars of his time and the masters of his time. His views and ideas were a basis and a strong ideological and ideological base for Islamic construction. He was known for his extensive knowledge of science, especially in the fields of medicine and chemistry. And in the course of our review of the school which laid the foundation of the righteous

intellectual Imam al-Sadiq (peace be upon him) and spread its reputation throughout the Islamic world, we notice from this the tendency of many groups (such as heretics and atheists) Imam Sadek (Peace be upon him) and dialogue with him scientifically and religiously on many things, and we talked in detail about these scientific debates between Imam Sadiq (peace be upon him) and the heretics and atheists in the long scientific dialogue ended by the scholar Imam Sadiq (peace be upon him) and his good idea and convince the rest of the parties with evidence and convincing arguments that they This is what we have explained and explained in our research, which talks about the scientific debates of Imam al-Sadeq (AS) and between heretics and atheists.

هوامش البحث

❖ زنديق: يعني الخارج عن الدين الطاعن فيه بعلمه، دخل الزنادقة الاسلام في الظاهر بقصد التشويه فيه والتلاعب بنصوصه وعقائده فيضعون الأحاديث التي تحرّم الحلال وتحلّ الحرام مثالا على ذلك رجل اسمه محمد بن سعيد المصلوب الذي قتله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بعد ذلك لما علم بوضعه للأحاديث عن أنس بن مالك وغيره ينظر: أبن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، (ت ٥٩٧هـ)، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٧، ج١، ص٣٢٩.

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر: المجلسي، حسين بن محمد تقي، بحار الانوار، دار المحصوصة، الهند، ١٢٩٧ه، ص٣١٨؛ كتاني، سليمان، الامام جعفر الصادق ضمير المعادلات، ط١، دار الثقلين، بيروت، ١٩٩٧، ص١١٩-١٢٦.

(٢) أبن شهر أشوب، محمد بن علي، مناقب ال ابي طالب، تح: يوسف البقاعي، دار الاضواء، لبنان، (د-ت)، ج٣،ص٤٣٤.

❖ هو عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة زنديق مغتر قتله محمد بن سليمان العباسي الأمير بالبصرة في زمن الخليفة العباسي المهدي سنة(١٦٠هـ)، للمزيد من التفاصيل ينظر: الذهبي، شمس الدين بن عثمان، (ت٧٤٨هـ)، المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، (د-م)،(د-ت)،ج٣، ص٤٠٣؛ البغدادي، محمد بن عبد الغني أبو بكر، تكملة الإكمال، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، ط١، مكة المكرمة، ١٤١٠ ه، ج٤، ص٢١٢.

❖ وأمّا ابن المقفّع فقد كان مجوسيّا وأسلم ظاهرا على يد عيسى بن علي عم السفاح والخليفة المنصور، وقتل على يد سفيان المهلبي أمير البصرة سنة(١٤٣هـ) بأمر المنصور، وهو ماهرا في الإنشاء والأدب وهو الذي عرّب كتاب كليلة ودمنة، للمزيد من التفاصيل بنظر: أبن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠،ج٢، ص١٥١.

(٣) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٥٣؛ الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (د-م)، (د-ت)، ج٢، ص٦٤٤.

(٤) الطبري ، محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: ابراهيم ابو الفضل، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠،ج٤، ص٤٣١، وص٥٠٨؛ الامام جعفر الصادق في نظر علماء الغرب، مراجعة: وديع فلسطين، نقلع الى العربية: نور الدين ال علي، دار الفاضل، دمشق، ١٩٩٥، ص٤٢٨-٤٣٥.

(٥) الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان،١٩٨٧، ج٧، ص٣٣٧، ص٤٩٨؛ غزاوي، زهير، الامام جعفر بن محمد عليه السلام بين الحقيقة والنفي دراسة في جدلية صعود مدرسة ال البيت، دمشق، ١٩٩٨، ص١٥١-١٥٧.

(٦) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت٦٣٠ه)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦، ج٣، ص٥٦؛ ابن كثير، الحافظ بن كثير،(ت ٧٧٤ه)، البداية والنهاية، ط١، مكتبة النصر، بيروت،١٩٦٦، ج١٠، ص١٢١.

(٧) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، لسان الميزان، ط٣، تح: دائرة المعرف النظامية في الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦، ج٤، ص٥١؛ اسماعيل، محمد، اضواء تاريخية على اسرة النبي واهل البيت، دار الفكر العربي، مصر،١٩٤٦، ص٥٦-٦٣.

❖ هو الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار ولهذا يقال له مروان الجعدي، أصله من خراسان وسكن دمشق، كان الجعد أول من تفوه أن الله لا يتكلم وقد هرب من الشام، وقيل أن الجهم بن صفوان أخذ عنه مقالة خلق القرآن، ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،(ت ٧٦٤ه)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناووط واخرون، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠. ج٤، ص١٣.

(٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي (ت٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦، ج١، ص١٨٣؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، (ت٥٧١هـ)، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ج٥٧، ص٣٣٨،ج٦٣، ص٣٣٨.

❖ وهو زنديق ومؤسس فرقة الديصانية التي انتشرت في العراق في العصر العباسي وعرفت بالحادها للمزيد من التفاصيل ينظر: نعمة، عبد الله محمد علي، فلاسفة الشيعة حياتهم واراؤهم، دار الفكر اللبناني، بيروت، (د-ت)، ص٦٢٣.

(٩) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧١، ج٣، ص١٣٢؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل الايوبي،(ت٧٣٢هـ)، المختصر في اخبار البشر، بيروت،(د-ت)، ج١، ص١٤٦.

(١٠) الكليني، محمد بن يعقوب، (ت٣٢٩هـ)، أصول الكافي، علق عليه: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت،(د-ت)، ج١، ص ٧٤ و ص ١٨٩ وص٢٠٢؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل الايوبي، (ت٧٣٢هـ)، تاريخ أبو الفداء، بيروت،(د-ت)، ج١، ص٣٣١؛ نعمة، فلاسفة الشيعة، ص٦٢٣-٦٥١.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.

٢-البغدادي، محمد بن عبد الغني أبو بكر، تكملة الإكمال، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، ط١، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ.

٣- أبن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، (ت٥٩٧هـ)، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٩٩٧.

٤- أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧١.

٥-أبن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر،(ت ٦٨١ه)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠.

٦- الذهبي، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (د-م)، (د-ت).

أ- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان،١٩٨٧.

ب- المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، (د-م)،(د-ت).

٧- أبن شهر أشوب، محمد بن علي، مناقب ال ابي طالب، تح: يوسف البقاعي، دار الاضواء، لبنان، (د-ت).

٨- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،(ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناووط واخرون، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.

٩- محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تح: ابراهيم ابو الفضل، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠.

١٠- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، (ت٥٧١هـ)، تح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.

١١- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، لسان الميزان، ط٣، تح: دائرة المعرف النظامية في الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦.

١٢- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل الايوبي،(ت٧٣٢هـ)، المختصر في اخبار البشر، بيروت،(د-ت).

أ- تاريخ أبو الفداء، بيروت،(د-ت).

١٣- ابن كثير، الحافظ بن كثير،(ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط١، مكتبة النصر، بيروت،١٩٦٦.

١٤- الكليني، محمد بن يعقوب، (ت٣٢٩هـ)، أصول الكافي، علق عليه: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف، بيروت،(د-ت).

١٥- المجلسي، حسين بن محمد تقي، بحار الانوار، دار المحصوصة، الهند، ١٢٩٧هـ.

١٦- أبن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي (ت٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

قائمة المراجع:-

١- اسماعيل، محمد، اضواء تاريخية على اسرة النبي واهل البيت، دار الفكر العربي، مصر،١٩٤٦.

٢- غزاوي، زهير، الامام جعفر بن محمد عليه السلام بين الحقيقة والنفي دراسة في جدلية صعود مدرسة ال البيت، دمشق، ١٩٩٨.

٣- كتاني، سليمان، الامام جعفر الصادق ضمير المعادلات، ط١، دار الثقلين، بيروت، ١٩٩٧.

٤- الامام جعفر الصادق في نظر علماء الغرب، مراجعة: وديع فلسطين، نقلع الى العربية: نور الدين ال علي، دار الفاضل، دمشق، ١٩٩٥.

٥- نعمة، عبد الله محمد علي، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، دار الفكر اللبناني، بيروت، (د-ت).